تقويم الحقيبة المدرسية للصفوف الثلاثة الأولى

د. آمال أحمد الزعبي
علم النفس الإرشادي والتربوي
كلية التربية - جامعة اليرموك
dr.amalalzoubi@yahoo.com

أ.د. أحمد سليمان عودة
علم النفس الإرشادي والتربوي
كلية التربية - جامعة اليرموك
audeh@yahoo.com

تقويم الحقيبة المدرسية للصفوف الثلاثة الأولى

د. آمال أحمد الزعبي
علم النفس الإرشادي والتربوي
كلية التربية – جامعة اليرموك

أ.د. أحمد سليمان عودة
علم النفس الإرشادي والتربوي
كلية التربية – جامعة اليرموك

الملخص

هدف البحث إلى تقويم الحقيبة المدرسية للصفوف الثلاثة الأولى في عينة من المدارس الأردنية، ولتحقيق ذلك تم اعتماد منهج البحث المركب (كمي – نوعي)؛ حيث تم إعداد ثلاث استبانات للتعرف الى آراء كل من المعلمين وأولياء الأمور والطلبة حول الحقيبة المدرسية، وإجراء المقابلات المعمّقة (In-depth Interviews) مع المعلمين والطلبة وأولياء أمورهم؛ وفئات مختارة من المجتمع المحلي التي تتعامل وتتأثر وتؤثر في الحقيبة المدرسية. كشفت نتائج البحث عن أن الحقيبة المدرسية لم تحقق المعايير التي وضعت لتقويمها؛ إذ تبين أن (٦٣٪) من طلبة عينة البحث يحمل حقائب ثقيلة الوزن حيث متوسط نسبة وزن الحقيبة إلى وزن الطالب يفوق (٢٠٪)، وأن (١٠٠٪) منهم فاقت نسبة وزن الحقيبة لديهم إلى وزن أجسادهم النسبة المقترحة عالميا (١٠٪). كما أظهرت النتائج أن اتجاهات أكثر من (٦٠٪) من الطلبة اتسمت بالسلبية نحو المدرسة بسبب الحقيبة المدرسية،وأن أكثر من (٣٠٪) من الطلبة يعاني من آلام جسدية في أسفل الظهر والكتفين يرجح أن تكون ناجمة عن حمل الحقيبة المدرسية. وعليه يوصي البحث بأن يعاد النظر بالحقيبة، وأن يحاول المعنيون أن لا يحمل الطالب حقيبة يزيد وزنها عن (١٠٪) من وزن جسده، والوعي بمخاطر الحمل الثقيل على صحة الطفل،والتعرف الى طرق الحمل الصحيحة للحقيبة المدرسية، وأن يعاد النظر بتنظيم الغرف الصفية، والمناهج الدراسية والإدارات المدرسية بطريقة تخفف من وطأة الحقيبة المدرسية من خلال عملية تقويم شاملة لمدخلات العملية التعليمية والتربوية والعمليات ذات الصلة بالتعامل مع الحقيبة المدرسية لتقليل السلبيات والحد من آثارها السلبية على صحة الطفل الجسمية والنفسية.

الكلمات المفتاحية: الحقيبة المدرسية، طلبة المرحلة الأساسية الدنيا، تقويم، اتجاهات نحو المدرسة، آلام أسفل الظهر والكتفين.

* تاريخ تسلم البحث: ٢٠١١/١٢/١٢م * تاريخ قبوله للنشر: ٢٠١٢/٧/٣١م

Evaluating School Bag for the First Three Primary Grades

Dr. Amal A. Alzoubi
College of Education
Yarmouk University

Prof. Ahmad S. Audeh
College of Education
Yarmouk University

Abstract

This study aimed at evaluating school bag for the first three primary grades. To achieve this aim, the study followed the mixed research design (qualitative& quantitative research). Three questionnaires were constructed for students; their parents; and for teachers. In-depth interviews were conducted with teachers, students, parents and with different categories of local society who were dealing with and affected by the school bags. The results of the study revealed that the standards related to school bag were significantly violated. The study showed that school bags carried by Jordanian students were very heavy. Almost (63%) of the students carried bags weighing more than (20%)of their body mass. More than (60%) of the students had negative attitudes towards school. Furthermore, over (30%) of the students sample experienced bodily pain in their shoulders and backs due to carrying of school bags. The study recommended that back bag weight should be limited to no more than (10%) of the child's body mass. Students, teachers, and parents should be aware of the risks of back bag on students' health, and it is important to recognize the right way of carrying bag school through formal program evaluation based mainly on consumer and decision-making evaluation approach to achieve school bags quality assurance standards. (No of words: 162).

Key words: school bag, primary school students, pain in shoulders and backs, attitudes towards school.

تقويم الحقيبة المدرسية للصفوف الثلاثة الأولى

د. آمال أحمد الزعبي
علم النفس الإرشادي والتربوي
كلية التربية – جامعة اليرموك

أ.د. أحمد سليمان عودة
علم النفس الإرشادي والتربوي
كلية التربية – جامعة اليرموك

المقدمة

يتوجه إلى المدارس الأردنية يوميا" ما يفوق المليون ونصف طالب وطالبة (يشكل طلبة الصفوف الثلاثة الأولى ثلث هذا العدد تقريبا") حاملين حقائبهم المدرسية. وتشير الأبحاث التي أجريت إلى معاناة كثير من الطلبة من آلام في أكتافهم وظهورهم؛ نتيجة حمل حقائبهم الثقيلة من المدرسة وإليها (AlSiambanes, Martinez, Butler & Haider, 2004; Hazzaa, 2006) في الوقت الذي يحتاج فيه هؤلاء الطلبة في هذه المرحلة العمرية إلى كثير من الرعاية والعناية الصحية، كونها أهم فترة من ناحية النمو النفسي والجسدي.

ويؤكد أطباء العظام والأطفال أن حمل الحقائب ذات الوزن المرتفع والممارسات غير الصحيحة في حملها يؤثر في نمو الطالب (الطفل) في أثناء فترة نموه، وتؤدي إلى إحداث خلل جسدي فيه، حيث إن مراكز النمو في العظام تكون نشيطة في السن الصغيرة، ويمكن تأثرها بسهولة من ضغوط الوزن، إذ يؤدي حمل الحقائب الثقيلة إلى انحراف في العمود الفقري وضعفه الذي قد يتغير شكله أو درجة انحنائه مقارنة بالوضع الطبيعي، بالإضافة إلى انحراف محتمل في منطقة الصدر، وإرهاق في العضلات، وبالتالي قد تسبب ضغطا" على القلب والرئتين، مما يعني تضاعف المشكلات الصحية وتناميها مع الزمن.

إن الخبرة الميدانية والنظرة السريعة لبوابات بعض المدارس صباحا"، ومقارنة طبيعة الحركة لدخول الطلبة إلى المدرسة، وتدافعهم للخروج منها بعد الظهر ربما يعكس قضية تربوية تعطي مؤشرا" غير مباشر على زيادة الاتجاهات السلبية نحو المدرسة، وهذا ماعكسته دراسة معابرة (٢٠٠٢) المتعلقة بالاتجاهات نحو المدرسة التي اتسمت بالسلبية المتزايدة في الوقت الذي يأمل فيه التربويون وأولياء الأمور أن تكون المدرسة مكانا" جاذبا" ومحببا" للطالب لا منفرا" وطاردا" له؛ الأمر الذي يدعو الباحثين والتربويين إلى الاهتمام بهذه المشكلة المتعددة في أثارها كما" ونوعا"، والبحث في أسبابها، من خلال تقويم الظروف التربوية ومدخلات العملية التربوية وبرامجها ومخرجاتها، ليكون التقويم شموليا" لكل البرامج والمكونات، ومن ضمنها الحقيبة المدرسية ما لها وما عليها. إلا أن شبكة المتغيرات التربوية المادية والبشرية وتأثيراتها

المباشرة وغير المباشرة، وتفاعل هذه المتغيرات قد يجعل من التقويم لأي برنامج دورا" مهما في تحسين العملية التربوية وتطويرها، وبالتالي على النواتج التربوية والتي تفصح عنها الأهداف التدريسية المعرفية والاجتماعية والجسمية وغيرها، فالتربية المتقدمة تركز بالتأكيد على الشخصية المتوازنة للمتعلم.

وتعد الحقيبة المدرسية المستودع المتحرك المرافق للطالب الذي يودع فيه الطالب كتبه ودفاتره وأدواته المدرسية، بالإضافة إلى بعض حاجاته الخاصة من زجاجة ماء، وطعام، وملابس الرياضة، وأدواته الموسيقية، كما يميل بعض الطلبة الصغار إلى وضع بعض من ألعابهم في الحقيبة.

والمُراجع للأدبيات ذات العلاقة بالحقيبة المدرسية، يلحظ قلة الأعمال في هذا المجال، فما زالت المعلومات المتوافرة في الأدب التربوي الأردني (حسب علم الباحثين) محدودة حول الإحصاءات الدقيقة الخاصة بمضار الحقيبة المدرسية وتأثيرها في صحة الطالب المباشرة وغير المباشرة، وانعكاساتها على نواتج العملية التربوية أو مخرجاتها،وكذلك ندرة الدراسات التي تربط بين الألم الذي يعانيه الطالب والحمل المتمثل بالحقيبة المدرسية؛ كون هذه المضار لا تظهر غالبا" إلا في سن متأخرة، أو لعدم وجود إحصاءات دقيقة في المراكز الصحية والعيادات والمشافي الخاصة والحكومية، أو لتجاهل بعض الآباء شكوى أبنائهم، وعدم معالجتها في حينها،إضافة إلى عدم توفر دراسات طولية تناولت أثر الحقيبة المدرسية في التشوهات العظمية، وتشوهات العمود الفقري.

ومن جهة أخرى لا تتوافر معلومات دقيقة تشير إلى متوسط نسبة وزن الحقيبة المدرسية إلى وزن الطالب على الساحة الأردنية؛ حيث أشارت دراسات عالمية إلى أن نسبة وزن الحقيبة إلى وزن الطالب تعد مؤشرا" فعالا" في التنبؤ في آلام الظهرلدى المراهقين (Siambanes, Martinez, Butler & Haider, 2004)، ولوحظ اقتصار البحث سواء على المستوى المحلي أو العالمي على بعض المقالات السريعة التي تفتقر إلى المنهج العلمي، بالإضافة إلى بعض الدراسات التي اتخذت مسارين الأول: مسحي، اهتم بالبحث عن نسبة وزن الحقيبة إلى وزن الطالب، والتعرف إلى طرق حمل الحقيبة من قبل الطلبة، بالإضافة إلى الآلام التي يعانيها الطلبة نتيجة حمل الحقيبة المدرسية (Puckree, Silal & Lin, 2004; Voll & Klimt (cited in Al-Hazzaa,2006

(Hong,Wong & Robinson, 2000) حيث أشارت نتائج هذه الدراسات إلى أن أمراضا" وتشوهات في العمود الفقري والمفاصل قد ظهرت بين طلبة المدارس نتيجة لعدد الكتب

والدفاتر وغيرها من المحتويات التي يحملونها بالحقيبة المدرسية التي فاق وزنها النسبة الحرجة (١٠٪ من وزن الطالب)، حيث وصلت تلك النسبة (٣٠٪) في بعض المسوح،كما بينت تلك المسوح أن الغالبية العظمى من الطلبة يحملون حقائبهم فوق الكتف بصرف النظر إن كان الحمل على كتف واحدة أو على كتفين. كما أكدت نتائج بعض هذه الأبحاث أن الاستمرار في حمل الحقائب المدرسية الثقيلة لعدة سنوات يمكن أن يسبب مشاكل مزمنة في الظهر تظهر آثارها السلبية في مراحل لاحقة (Pukree, Silal & Lin, 2004; Siambanes, Martinez, Butler & Haider, 2004). وفي دراسة أجراها كل من تورك وفانيك ومجتك-تورك (Turk,Vauhnik & Mjčetić-Turk, 2011) بحثت في تفشي ظاهرة ألم أسفل الظهر بين طلبة المدارس في الشمال الشرقي من سلوفانياعلى عينة تكونت من (١٠٠) طالب من المرحلة الأساسية تراوحت أعمارهم بين (١١-١٥) سنة و(٩٠) طالبا" من المرحلة الثانوية تراوحت أعمارهم بين(١٧-١٨ سنة). أشارت نتائج الدراسة إلى أن (٤٣٪) من طلبة المرحلة الأساسية و(٤٤٪) من طلبة المرحلة الثانوية يعانون من آلام أسفل الظهر.

واتجه القسم الثاني من الدراسات اتجاها" طبيا" رياضيا"، وفق المنهج التجريبي للبحث، في دراسة أثر حمل الطلاب أحمالا" مثلة بالحقيبة المدرسية تزن (١٠٪، ١٥٪،٢٠٪) من أوزان الطلبة بالإضافة إلى الوزن (٠٪) (من دون حقيبة) كمجموعة ضابطة، وطلب منهم السير على عجلة السير المتحركة (Treadmill) بسرعة معينة تناسب أعمارهم ولمدة زمنية تتراوح بين ثلاث إلى خمس ثوان، قام الباحثون في أثناء ذلك بقياس ضغط الدم، ونسبة استهلاك الأوكسجين، وسرعة النبض قبل السيروبعده. وجدت تلك الدراسات بأن هناك فروقا ذات دلالة في استهلاك الأوكسجين ومقدار ضغط الدم تعزى لوزن الحقيبة لصالح الوزن الأقل (١٠٪). وأوصت هذه الدراسات بأن لا تتجاوز نسبة وزن الحقيبة إلى وزن الطالب (١٠٪). كما أشارت نتائج بعض هذه الدراسات إلى أن السير بوزن مرتفع يزيد عن النسبة المقترحة عالميا" يعمل على تناقص طول الخطوة وتزايد تكرارها،ما يعد مؤشراً" على الضغط الواقع على العمود الفقري والمفاصل في الأرجل الذي قد يسبب المتاعب في عدة أعضاء من الجسم؛ بسبب عدم تكافؤ مستوى النضج واكتمال النمو للأعضاء وقدرتها على التحمل (Hong, Wong & Robinson, 2000; Mackie, Stevenson, Reid & Legg, 2005; Pascoe et al., 1997). وفي دراسة أجراها كل من شاسمين و أبو عثمان ورازلي وعثمان ووان عباس (Shasmin, Abu Osman, WanAbas, Razuli & Usman2007) هدفت إلى دراسة أثر الحمل (الثقل) بين طلبة المدارس الأساسية الذكور، إذ بحثت هذه الدراسة في قوة الجذب

للأرض وميلان الجذع لدى طلبة المرحلة الأساسية حال حملهم حقيبة الظهر. طبقت هذه الدراسة التجريبية على عينة من الأطفال مكونة من سبعة أطفال تراوحت أعمارهم بين (٩-١١) سنة أوازنهم متماثلة، تم تسجيل الملاحظات في أثناء حمل الأطفال حقائب ذات أوازن مختلفة والسير بها، واعتبرت نسبة الوزن (٠٪) المجموعة الضابطة، في حين مثلت الأوزان (١٠٪،١٥٪ ١٠٪) المجموعة التجريبية،بينت نتائج البحث أن هناك فروقاً دالة إحصائيا عند نسبة ألوزن(٢٠٪) ؛إذ كانت نسبة قوة جذب الأرض ثلاثة أضعاف مقارنة مع النسبة (١٠٪)، وأوصت الدراسة أن لا يتجاوز نسبة ألوزن المحمول (١٥٪) من وزن الجسم.

مشكلة البحث

مما سبق ونتيجة استشعار مشكلة الحقيبة المدرسية التي تمثل إحدى العناصر الفاعلة في العملية التربوية، سواء كانت عنصرا" أصيلا" (أساسيا") أو دخيلا"(ثانويا") على العملية التربوية، جاء هذا البحث ليلقي الضوء على الحقيبة المدرسية ما لها وما عليها من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية بعد تقسيمها إلى ثلاثة محاور:

* المحور الأول (الحقيبة وصحة الطالب):

١. هل يحمل الطالب الحقيبة المدرسية يوميا" بالضرورة ؟

٢. ما دور المعلمين في تحديد محتويات الحقيبة؟

٣. ما دور أولياء ألأمور في تحديد محتويات الحقيبة؟

٤. هل تنظيم الغرف الصفية مناسب للتعامل مع الحقائب المدرسية؟

٥. هل المقاعد المدرسية مجهزة بطريقة تسهل التعامل مع الحقيبة المدرسية؟

٦. ما المشاكل الخاصة (الاجتماعية والصحية)المحيطة بالحقيبة المدرسية وأوجه المعاناة لكل من يتعامل مع الحقيبة ؟

* المحور الثاني (المواصفات الصحيحة للحقيبة):

٧. ما مواصفات الحقيبة المدرسية الشائع استعمالها والحقيبة التي يوصي بها لأطباء؟

٨. ما أسلوب الحمل الصحيح للحقيبة؟

٩. كيف يتم اختيار الحقيبة عند عملية الشراء؟

١٠. من يختار الحقيبة في أثناء عملية الشراء؟

* المحور الثالث (الحقيبة واتجاهات الطلبة نحو المدرسة):

١١. ما أثر الحقيبة في اتجاهات الطلبة نحو المدرسة؟

١٢. ما الاقتراحات والتوصيات التي يمكن أن تحسن من الوضع الحالي للحقيبة؟

أهداف البحث

يشكل موضوع التقييم للمكونات العمليّة التعليميّة- التعلّميّة هدفاً من أهداف البحث بحد ذاته، كما يحتل تناول تقييم الحقيبة المدرسيّة في مرحلة مبكرة من حياة الطفل أهميّةً خاصّة باعتباره (أي الطفل) مستهلكاً (Consumer) ومتأثراً (Stakeholder) رئيسيّاً لهذه الحقيبة كمدخلٍ من مدخلات هذه العمليّة، كما يهمّه طبيعة مواصفاتها وانعكاساتها السلبيّة المرافقة والمحتملة لهذه المواصفات وكيفيّة استخدامها لتخفيف هذه السلبيات وفق معايير محددة وبذلك يمكن تلخيص أهداف البخث بنقطتين أساسيتين هما:

- التعرف على درجة مطابقة الحقيبة المدرسية الدارجة للمعايير الصحية العالمية.
- التعرف على المشاكل الصحية والاجتماعية الناجمة عن الوضع الحالي للحقيبة المدرسية.
- التوعية بمعايير الاستخدام الأمثل للحقيبة المدرسيّة انطلاقاً من نتائج بحثٍ تقييمي للفجوة بين الواقع والتطلّعات.

أهمية البحث

تظهر أهمية البحث في أهميته النظرية والتطبيقية التي تتلخص بما يأتي:

١) تناوله لموضوع تربوي مهم، وهو تقويم الحقيبة المدرسية في الصفوف الثلاثة الأولى،الموضوع الذي يحتل مكانة عند كل من يتعامل مع الحقيبة من طلبة ومعلمين وأولياء أمور بالإضافة إلى التجار، وذلك في ظل ندرة الدراسات السابقة للموضوع على مستوى الأردن في حدود علم الباحثين.

٢) إضافته لأدب تربوي ينطوي على معرفة تربوية حول الحقيبة المدرسية، وأثرها في صحة الطالب، وتوفير أدوات تقويمه، لم يجد الباحثان ما يماثلهما في الأدب، مما يجسد أهمية البحث في سد النقص المتعلق بهذا الموضوع .

٣) توعية كل الأطراف المتأثرة والمؤثرة بالحقيبة المدرسية من الطلبة وأولياء الأمور والمعلمين والمنتجين والمستوردين للحقيبة المدرسية، بالإضافة إلى صناع القرار من تربويين وغيرهم بالمشكلات الصحية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية المتعلقة بأحمال الحقيبة المدرسية.

٤) تقديم بعض النصائح والإرشادات للطلبة وأولياء الأمور والمعلمين في طريقة التعامل الصحيح مع الحقيبة المدرسية.

محددات البحث

تحدد البحث بالأدوات المستخدمة، وهي الاستبانات المخصصة للمعلم وللطالب ولولي الأمر؛ بالإضافة إلى البيانات النوعية التي تم جمعها عن طريق اللقاءات الفردية والجماعية مع المعلمين وأولياء الأمور والطلبة.كما تحدد البحث بالحدود الزمنية التي أجري فيها البحث للعام الدراسي(٢٠٠٩\٢٠١٠م)، وبالحدود المكانية، إذ تم تطبيق البحث في مدارس مدينتي إربد وجرش.

مصطلحات البحث

الحقيبة المدرسية: هي الوعاء الذي يضع فيه الطالب كتبه ودفاتره وأقلامه وحاجاته في أثناء تنقله بين البيت والمدرسة.

الصفوف الثلاثة الأولى: هي الصف الأول والصف الثاني والصف الثالث من المرحلة الأساسيةالدنيا.

التقويم: وهو هنا يتعلق بالتقويم القائم على المستهلك Consumer–oriented Evaluation، والمستهلك هنا هو الطالب بالدرجة الأولى، وبذلك فإن المقصود بالتقويم في هذه الدراسة مجموعة الإجراءات التي تحدد مواصفات الحقيبة المدرسية وفق معايير محددة.

إجراءات البحث

تشير أدبيات التقويم التربوي إلى تقسيم مداخل التقويم ونماذجه وفقاً" لطبيعة البرنامج المقوم، والغرض من التقويم، ومنطلقات عملية التقويم، فهناك التقويم المبني على الأهداف، والتقويم الموجه نحو المستهلك، والتقويم الشامل وغيره، ويمكن اشتقاق خطة التقويم لأي ظاهرة تربوية من النموذج التقويمي (Evaluation Model) الذي يتبناه المقوم أو فريق التقويم من بين النماذج التقويمية المنوعة، كما يستطيع المقوم أو فريق التقويم تطويع أكثر من نموذج تقويمي، واعتماد خطة مناسبة لتقويم البرنامج؛لأنها في النهاية تجمع على أن التقويم عملية منظمة تساعد على اتخاذ القرار بحق الظاهرة التربوية أو البرنامج موضع التقويم (Worthen&Sanders,1987). ويشير عودة (٢٠٠٦) إلى أن التقويم كنشاط بحثي يقع ضمن إطار البحث النوعي (Qualitative) الذي يتطلب مهارات متميزة ومعقدة مقارنة بالبحث الكمي (Purely Quantitative)، إلا أن التعدد في البرامج التي يمكن أن تخضع للتقويم، والتعدد في مداخل التقويم ونماذجه، يتطلب من المقّوم أن يجمع بين مهارات البحث النوعي والبحث الكمي.

وبالنظر إلى أسئلة التقويم السابقة التي تتعلق بالحقيبة المدرسية وتنوع مصادر المعلومات، يتضح التكامل والربط بين المداخل المختلفة، إلا أن مدخلا ونموذجا من النماذج قد يكون مسيطراً أو بارزاً أكثر من غيره في تقويم أي برنامج. وتعتمد خطة التقويم في هذا البحث على نموذج التناقض لبروفس (Provus) الذي يرى أن التقويم يشمل الخطوات الآتية:

- وضع معايير محددة للبرنامج.
- جمع البيانات والمعلومات ذات الصلة.
- مقارنة ما إذا كان هناك تناقض أو تعارض بين الأداء الحقيقي والمعايير الموضوعة أو المرجعية.

-اتخاذ القرار في ضوء ذلك إما بتحسين البرنامج، أو تعديل بعض جوانبه، أو الاستمرار فيه (Worthen & Sanders, 1987). أي يقوم هذا النموذج على المقارنة بين ما هو متحقق على أرض الواقع والمعايير المطروحة أو المعتمدة، وقد تم اعتماد المعايير الآتية من خلال الاطلاع على الأدب السابق، بالإضافة إلى الالتقاء الأولي بأفراد ومجموعات ذات علاقة بالحقيبة المدرسية كأولياء الأمور والمعلمين والأطباء والطلبة.

المعايير المتعلقة بالمحور الأول (صحة الطالب):

- نسبة وزن الحقيبة إلى وزن الطالب يحقق المعايير المتفق عليها عالميا.
- حجم الحقيبة يتناسب وحجم الطالب.
- أبعاد الحقيبة يتناسب وأبعاد الطالب (عرض الكتف، طول الظهر.....).
- الحقيبة مصممة وفق المقاييس والأسس الطبية.
- الحزام الكتفي أو الظهري للحقيبة مصمم وفق المقاييس الطبية.

المعايير المتعلقة بالمحور الثاني (مواصفات الحقيبة):

- الحقيبة مصنوعة من مادة جيدة النوع.
- من السهل استخراج الأدوات من الحقيبة (تنظيم تصميم الحقيبة).
- خلو الحقيبة من أية زوايا أو حواف غير آمنة.
- تصميم الحقيبة يحافظ على سلامة محتوياتها.
- السحابات المستخدمة في الحقيبة قوية وآمنة وطيّعة (أي تتناسب مع مستوى النضج).

أدوات البحث

تتعدد مصادر المعلومات في الدراسات التقويمية لعدة أسباب منها: تعدد عناصر التقويم، وتعدد الأسئلة، وتعدد الجهات المعنية بعملية التقويم. ولتحقيق غرض البحث وبعد اطلاع

الباحثين على الأدب التربوي المحلي والعالمي المتعلق بالحقيبة المدرسية لم يجدا أدوات دراسة كالتي ينشدانها، فقاما ببناء أدوات البحث، وهي ثلاثة استبانات: الاستبانة الأولى موجهة للطلبة الصغار والثانية للمعلمين والثالثة لأولياء الأمور، تكونت الأداة الأولى (استبانة الطالب) في صورتها الأولية من (٢٠) فقرة موزعة على ثلاث مجالات، لكل فقرة إجابتان (أوافق، لا أوافق)، وتكونت استبانة المعلم في صورتها الأولية من (١٣) فقرة تقيس أربعة مجالات لكل فقرة إجابتان (أوافق، لا أوافق)، أما استبانة ولي الأمر فقد تكونت في صورتها الأولية من (٢٢) فقرة أيضا، لكل فقرة إجابتان (أوافق، لا أوافق) موزعة على أربعة مجالات.

اشتقت فقرات الاستبانات الثلاث من خلال الاستعانة بالمجموعات المركزة (Focus Groups)؛ حيث تم الالتقاء بالمجموعات التالية:

أولا: مجموعات من المعلمين للصفوف الثلاثة الأولى في مدارسهم وعلى عدة جلسات، تم فيها مناقشة الحقيبة المدرسية في أول جلسة من خلال عصف حواري متعدد الاتجاهات، تناول كل ما يجول بخاطر المعلم حول الحقيبة، وفي الجلسة الثانية تم مناقشة بعض الفقرات التي أعدت في ضوء الجلسة الأولى وما توارد من الأدب السابق؛ إذ تم تحديد المجالات التي ستبحث ونوقشت مع المعلمين، وتم اشتقاق عدة فقرات لكل مجال ثم مناقشتها، وفي الجلسة الثالثة تم مراجعة تلك الفقرات والحكم على مدى اتساقها وسلامتها اللغوية وملاءمتها للمقياس، وتم تعديل نصوص، وإلغاء بعض الفقرات، وإضافة فقرات أخرى بالاعتماد على أفكارهم وتساؤلاتهم.

ثانياً: مجموعات من طلبة الصفوف الثلاثة الأولى والجلوس معهم ومناقشتهم في الجلسات الأولى، والاستماع إلى مشكلاتهم مع الحقيبة المدرسية، وذلك للتمكن من اشتقاق استبانة الطالب، وفي جلسات متقدمة تم مناقشة فقرات الاستبانة معهم، وطلب اليهم التحدث حول كل فقرة مقترحة، كما تم الاستماع إلى الأسئلة التي طرحوها حول الفقرات والنقد الموجه لأي فقرة.

ثالثاً: مجموعات من ذوي الاختصاصات المختلفة كالأطباء والتجار والمهندسين والمحامين والمشرفين التربويين ومديري المدارس، الذين هم أيضا أولياء أمور لطلبة في الصفوف الثلاثة الأولى، إذ أثروا استبانة ولي الأمر بأفكارهم ومقترحاتهم.

صدق الأدوات

للتأكد من صدق الأدوات،فقد تم عرضها في صورها الأولية على لجنة تحكيم تكونت من

خمسة أساتذة جامعيين من حملة الدكتوراه في القياس والتقويم، كما ضمت لجنة التحكيم مدرسا" جامعيا" يحمل درجة الماجستير في الإدارة التربوية لكنه عمل لمدة (١٦)سنة في وزارة التربية والتعليم معلما للمرحلة الأساسية الدنيا، ثم مشرف مرحلة، وستة معلمين (ذكورا وإناثا) للصفوف الثلاثة الأولى ممن لديهم خبرة عملية في تدريس الصفوف الثلاثة الأولى لا تقل عن ثماني سنوات، ويحملون درجة البكالوريوس على الأقل، وأربعة مشرفي مرحلة من مشرفي وزارة التربية والتعليم من حملة درجتي الدكتوراه أو الماجستير في تخصصات مختلفة، طلب من كل محكم بيان رأيه في الفقرات من حيث انسجام الفقرة مع غرض الأداة، ووضوح صياغة الفقرة لغويا.

تم تعديل الفقرات في ضوء مقترحات السادة المحكمين وحذف الفقرات التي اتفق محكمان اثنان على الأقل على ضرورة حذفها، واتفق المحكمون على فقرات الاستبانات الثلاثة بعد إعادة صوغ وتعديل بعضها، وحذف الفقرات التي لم يوافق عليها،لتصبح الأدوات في صورتها النهائية كالآتي:

- استبانة ولي الأمر مكونة من (١٤) فقرة موزعة على أربعة مجالات هي: الحقيبة وصحة الطالب، وخصص لها ثماني فقرات، والكلفة الاقتصادية للحقيبة، وخصص لها فقرتان، والمواصفات الصحيحة للحقيبة وخصص لها ثلاث فقرات، والاتجاهات نحو الحقيبة والمدرسة وخصص لها فقرة واحدة.
- استبانة المعلم مكونة من (٩) فقرات موزعة على أربعة مجالات هي: الحقيبة وصحة الطالب، وخصص لها ثلاث فقرات، والمواصفات الصحيحة للحقيبة، وخصص لها ثلاث فقرات،والاتجاهات نحو الحقيبة والمدرسة وخصص لها فقرة واحدة، والكلفة الاقتصادية للحقيبة، وخصص لها فقرتان.
-استبانة الطالب مكونة من (١٤) فقرة موزعة على ثلاثة مجالات هي: الحقيبة وصحة الطالب، وخصص له خمس فقرات، واتجاهات الطلبة نحو الحقيبة والمدرسة، وخصص لها أربع فقرات، والمواصفات الصحيحة للحقيبة، وخصص لها خمس فقرات.

ثبات الأدوات

جرى التحقق من ثبات الأدوات باستخدام طريقة التطبيق وإعادة التطبيق بواقع أسبوعين بين التطبيق الأول والثاني لكل أداة، إذ تم تطبيق استبانة المعلم على (٣٥) معلما" ومعلمة للصفوف الثلاثة الأولى من خارج عينة البحث، وطبقت استبانة الطالب على (٤٠) طالبا" وطالبة في الصفين الثاني والثالث الأساسيين أيضا من خارج عينة البحث، وطبقت استبانة

ولي الأمر على (٣٠) ولي أمر أيضا من خارج عينة البحث، وتم حساب معامل ثبات الاستقرار للتطبيقين، فكان (٠,٩٢٤) لاستبانة المعلمين، و(٠,٨٣) لاستبانة الطلبة؛ و(٠,٩٧٢) لاستبانة أولياء الأمور.

كما تم إعداد أسئلة محورية قابلة للتفرع وفق ما يقتضيه الحوار والموقف استخدمت كمرشد وموجه من خلال إجراء مقابلات مع عينة من :

* طلبة في المرحلة الأساسية الدنيا وعددهم (٦٥) طالبا من الصفوف الثلاثة الأولى تمت مقابلتهم من قبل الباحثين على مدى ثلاثة أيام.

* أولياء أمور (لطلبة في المرحلة الأساسية الدنيا) وعددهم (٣٧) ولي أمر من مستويات اقتصادية واجتماعية متباينة تمت مقابلتهم بموعد مسبق وبالتنسيق مع إحدى إدارات المدارس الأساسية في مدينة إربد التي قد كان لديها اجتماع لأولياء الأمور لطلبة المرحلة الأساسية الدنيا.

* معلمين (لطلبة في المرحلة الأساسية الدنيا) من مدارس مختلفة وعددهم (٢٦)معلما منهم (١٤) معلمة تمت مقابلتهم في مدارسهم وعلى مدار أسبوع كامل .

* مشرفين تربويين وعددهم (٨) مشرفين للمرحلة الأساسية في مديريات التربية في إربد وجرش.

* مرشدين تربويين في المدارس وعددهم(١٧) مرشدا تربويا من مدينتي إربد وجرش .

* أطباء عظام وأطفال وعلاج طبيعي عددهم (١٣) طبيبا من القطاعين العام والخاص من مدينتي إربد وجرش.

* أساتذة في كلية التربية الرياضية من جامعة اليرموك ومن المتخصصين في التشوهات القوامية وعددهم (٤).

* مشاركين في إعداد المناهج للصفوف الثلاثة الأولى .

* أفراد يقومون على إصلاح وترميم التلف في الحقائب وعددهم(٩) أشخاص ممن يعملون في هذا المجال منذ خمسة أعوام على الأقل تمت مقابلتهم في مكان عملهم.

تركزت المقابلات على وضع الحقيبة الحالي من حيث الأضرار المادية والمعنوية والصحية والاجتماعية لوضع الحقيبة المدرسية الحالي، وما المأمول في المستقبل في ظل التسارع الكبير للمعلومات والتقدم الهائل للتكنولوجيا.

بعد ذلك تم:

* مقارنة المعلومات التي تم الحصول عليها من الاستبانات الثلاث بعد إجراء التحليلات

اللازمة لها مع المعايير التي تم الاتفاق عليها لتقويم الحقيبة.

* معالجة المعلومات التي تم الحصول عليها من المقابلات وبلورتها للمساعدة في اتخاذ القرار بخصوص الحقيبة من حيث التعديلات، أو التغييرات، أو الإضافات اللازمة، أوالاقتراحات التي تعمل على تحسين وضعها الحالي.

عينة البحث

تم اختيار أفراد عينة البحث من الفئات الآتية:

١. عينة من طلبة المرحلة الأساسية الدنيا (الصفوف الثلاثة الأولى) في المدارس التابعة لوزارة التربية والتعليم في محافظتي إربد وجرش، بلغ عددهم (٣٣١) طالبا. حيث غطت عينة البحث المنطقة الجغرافية لمدينتي إربد وجرش، إذ احتوت العينة على مدرسة واحدة في شمال كل من المدينتين، ومدرسة في الجنوب ومدرسة، في الشرق وواحدة في الغرب، بالإضافة إلى مدرسة خاصة من كل مدينة ومدرسة من مدارس الريف التابعة لكل محافظة. ويبيّن الجدول رقم (١) توزيع أفراد عينة البحث من الطلبة وفق متغيري المحافظة(مكان السكن) والمستوى الصفي.

الجدول رقم (١)
توزيع أفراد عينة البحث من الطلبة وفق متغيري المحافظة (مكان السكن)، والمستوى الصفي.

	الصف					
	الاول		الثاني		الثالث	
	عدد الشعب	عدد الطلبة	عدد الشعب	عدد الطلبة	عدد الشعب	عدد الطلبة
إربد	٢	٥٥	٢	٤٨	٣	٦٠
جرش	٢	٥٤	٢	٥٢	٣	٦٢
المجموع		١٠٩		١٠٠		١٢٢

٢. عينة من معلمي المرحلة الأساسية الدنيا (الصفوف الثلاثة الأولى) في المدارس التابعة لوزارة التربية والتعليم في محافظتي إربد وجرش بلغ عددهم (٥٦) معلما ومعلمة، تم اختيارهم من المدارس التي تم اختيار الطلبة منها.

٣. عينة من أولياء أمور طلبة المرحلة الأساسية في المدارس التابعة لوزارة التربية والتعليم في محافظتي إربد وجرش، ممن ابدوا تفاعلاً" واهتماما بالبحث بلغ عددهم (٦٢) ولي أمر.

عرض النتائج ومناقشتها

كان الغرض الرئيس لهذا البحث تقويم مشروع الحقيبة المدرسية للصفوف الثلاثة الأولى، وتحقيقا لهذا الغرض، وفي ضوء الدراسة المتأنية للمعلومات التي تم جمعها سواء عن طريق المقابلات المعمّقة أو العابرة مع الأفراد المعنيين، أو الاستبانات، تم تنظيم المعلومات الكمية في جداول، وبلورة المعلومات النوعية في عناوين وذلك لتسهيل عملية استخلاص النتائج والاستنتاجات.

وزعت الاستبانات الخاصة بالطلبة على (٣٣١) طالباً وطالبة موزعين على الصفوف الثلاثة الأولى، ويبين الجدول رقم (٢) النتائج المتعلقة بأوزان هؤلاء الطلبة وأوزان حقائبهم، بالإضافة إلى أبعاد الحقيبة المدرسية (مساحة سطح الحقيبة)، ومقاسات خاصة بالطالب تناولت مساحة جذع (trunk) الطالب، كذلك تم حساب نسبة وزن الحقيبة إلى وزن الطالب ونسبة مساحة الحقيبة إلى مساحة جذع الطالب.

الجدول رقم (٢)
مؤشرات إحصائية وصفية :متوسطات حسابية ونسب (وانحرافات معيارية) لحقيبة الطالب وللطالب نفسه.

المؤشر	الصف		
	الاول	الثاني	الثالث
متوسط وزن الحقيبة(كغم)	٤,٩٥ (١,١١)	٥,٤٩ (١,٢٠)	٥,٩٣(١,٠٧)
متوسط وزن الطالب (كغم)	٢٣,٢ (٣,٠١)	٢٧,٤ (٤,٢٣)	٣١,١(٦,٥٧)
نسبة وزن الحقيبة إلى وزن الطالب٪)	٢١,٣٣ (٥,٨)	٢٠,٠٣ (٥,٦)	١٩,٠٦(٤,٩)
متوسط مساحة جذع الطالب (م٢))	٠,٨٣ (٠,١٣)	٠,٩١ (٠,١٧)	١,٠٧(٠,١٦)
متوسط مساحة سطح الحقيبة (م٢)	١,٠٥ (٠,٢١)	١,٠٦ (٠,٢٩)	١,٠٨ (٠,٣١)
نسبة متوسط مساحة الحقيبة إلى مساحة جذع الطالب	١٢٦,٥ (٣١,١)	١١٦,٥ (٢٧,٣)	١٠٠,٩(٢٦,٤)

يشير الجدول رقم (٢)إلى أن (١٠٠٪) من الطلبة يحملون حقائب تزن أكثر من (١٠٪) من أوزانهم في حين هناك (٦٣٪) من الطلبة يحملون حقائب تزن أكثر من (٢٠٪) من أوزانهم.

كما بينت المؤشرات الخاصة بأبعاد الحقيبة أن نسبة مساحة الحقيبة إلى مساحة جذع الطالب كانت الأعلى لدى طلبة الصف الأول الأساسي، لكن النسب جميعها اتسمت بأنها أعلى من (١٠٠٪).

وفيما يتعلق بطريقة حمل الحقيبة من قبل الطلبة، أشارت النتائج إلى أن (٢٧١) طالباً يشكلون نسبة (٨١,٨٧٪) من الطلبة يحملون حقائبهم على ظهورهم بحزامين، في حين كان هناك (٢٨) طالباً يشكلون نسبة (٨,٤٦٪) من الطلبة يحملون حقائبهم على كتف واحدة،

وكان هناك (٢٠) طالبا يشكلون نسبة (٦,٠٤٪) من الطلبة يجرون حقائب بعجلات، وكانت النسبة الأدنى (٣,٦٣٪) للحقيبة التي تحمل باليد.

وفيما يتعلق بالوسيلة التي يستخدمها الطلبة في التنقل بين البيت والمدرسة،أشارت النتائج إلى أن (٢٣٥) طالباً يشكلون نسبة (٧١٪) من الطلبة يتنقلون سيراً على الأقدام.

كشفت هذه البيانات أن الطالب الأردني في الصفوف الثلاثة الأولى يُحّمل ظهره وأكتافه وزناً ثقيلاً، وبذا يتشارك طلبة الأردن هذه النتيجة مع طلبة بعض الدول كالطلبة في بريطانيا (Murphy, Buckle & Stubbs, 2007)؛ إذ بينت نتائج الدراسة أن (١٨٪) من عينة الدراسة وعددهم (٦٧٩) طالباً في بريطانيا يعانون من آلام في أعلى الظهر بسبب ثقل الحقيبة المدرسية. كما أظهرت نتائج البحث الحالي أن نسبة وزن الحقيبة إلى وزن الطالب نفسه يقارب (٢٠,٤٪) وبشكل لا يتناسب والمقترحات العالمية التي توصي بأن لا تتجاوز نسبة وزن الحقيبة إلى وزن الطالب (١٠٪). (Brackley & Stevenson, 2004; Hong, Wong & Robinson, 2000)، وقد اتفقت هذه النتائج مع نتائج كل من (Al-Hazzaa, 2006; Schuchmann, 2003; Puckree, Forjuoh, Lane Silal & Lin, 2004) إذ أجمعت نتائج هذه الدراسات على أن الطالب يُحّمل ظهره وأكتافه وزناً تفوق نسبته إلى وزن الطالب نفسه (١٠٪)،وتصل (٣٠٪) أحيانا،كما أشارت النتائج إلى زيادة وزن الحقيبة كلما زاد مستوى الصف، وتتفق هذه النتيجة أيضا مع نتائج دراسة (Forjuoh, Lane & Schuchmann, 2003) التي أظهرت زيادة نسبة وزن الحقيبة إلى وزن الطالب بقيم بلغت (٦,٢٪) لطلبة صف الروضة، إلى (١٢,٠٥٪) لطلبة الصف الخامس. كما بينت النتائج أن نسبة مساحة الحقيبة إلى مساحة جذع الطالب فاقت جميعها (١٠٠٪)، إذ تراوحت بين (١٠٠,٩٪) للصف الثالث، و(١٢٦,٥٪) للصف الأول، وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة (Al-Hazzaa, 2006)، التي بينت نتائجها أيضاً إن النسب للصفوف الثلاثة الأولى تراوحت بين(١٠٩,٨٪) للصف الثالث، و(١٢٨,٥٪) للصف الأول، وربما هذا ما يفسر صعوبة استخراج الطلبة لأدواتهم من الحقائب، أو يفسر تعرض أيديهم الصغيرة الضعيفة للأذى نتيجة إدخالها مكانا كبيرا (مليئاً بالأشياء).

كما أشارت نتائج البحث إلى أن حوالي (٧١٪) من الطلبة يتنقلون بين البيت والمدرسة سيراً"على الأقدام، وعلى ظهورهم حقيبة يفوق وزنها (١٠٪) من وزن الطالب مما يؤثر سلباً في وقفة الطالب في السن الصغيرة وجهازه التنفسي، كما أشارت إلى ذلك نتائج دراسة (Li, Hong & Robinson, 2003). وتؤثر تلك الأحمال أيضا"في تقليل طول الخطوة الواحدة

وزيادة عدد الخطوات مما يزيد من الجهد المبذول للتنقل بين المدرسة والبيت وانعكاس ذلك على فترة وصوله للبيت أو المدرسة وفقا لنتائج دراسة (Pascoe et al., 1997). وبينت نتائج دراسة (Mackie, Stevenson, Reid & Legg, 2005) أن الوزن الأكبر يسبب ضغطا أكبر على العمود الفقري وعضلات ظهر الطالب، مما يؤدي إلى الانحناء أماما لدعم الوزن على ظهره. وفيما يتعلق بالمؤشرات الخاصة بالغرفة الصفية، يبين الجدول رقم (٣) هذه المؤشرات.

الجدول رقم (٣)
مؤشرات وصفية خاصة بالغرف الصفية.

الصف والشعبة	أول (أ)	أول (ب)	ثاني (أ)	ثاني (ب)	ثالث (أ)	ثالث (ب)	ثالث (ج)
عدد الطلبة(إربد)	٢٧	٢٨	٢٤	٢٤	٢٠	٢٣	١٧
عدد الطلبة(جرش)	٢٧	٢٧	٢٦	٢٦	٢٤	٢٢	١٦
مساحة الغرفة الصفية(اربد)(m2)	٣٦	٣٦	٣٢	٣٢	٣٣,٤	٣٠,٦	٢٧,٢٥
مساحة الغرفة الصفية(جرش)(m2)	٢٩,٣٦	٣٠,٥	٣١,١	٣٤,٦	٢٨,٩٥	٢٨,٧٤	٣٥,٤
متوسط مساحة الغرفة الصفية	m2 ٣١,٨٥						
متوسط عدد الطلبة في الشعبة	٢٨						
متوسط عدد الخزائن ذات المفتاح	٠,٠٨						

تشير البيانات في الجدول رقم (٣) إلى أن متوسط المساحة المتاحة للطالب الواحد في الغرفة الصفية (١,١٣٨ m2)، وهذا المتوسط أقل من المتوسط الذي توصي به منظمة التعليم العالمية (يونسكو) كحد أدنى (١,٢ m2) للطالب الواحد، أي أن تنظيم الغرف الصفية في المدارس الأردنية التابعة لوزارة التربية والتعليم غير مناسب للتكيف مع حقائب الطلبة، فمساحات الغرف في الغالب تكون صغيرة بالمقارنة مع أعداد الطلبة فيها وعدد المقاعد التي هي بدورها غير مهيأة لاحتواء الحقائب واستيعابها، بالإضافة إلى عدم وجود خزائن لوضع الحقائب في أثناء الحصص الصفية، مما يدفع بالطلبة إلى وضع الحقائب أرضاً، الأمر الذي يعرضها إلى الاتساخ، وتكسر الأشياء داخلها، بالإضافة إلى منظر أكداس الحقائب الملقاة على الأرض، وتأثيرهذا الوضع في التنقل بين المقاعد في الغرفة الصفية سواء من قبل المعلم الذي يتعرض للاصطدام بها، أو من قبل الطلبة الصغار الذين يتعثرون بها، وقد يقعون أرضا".ويؤكد ذلك كلام المعلمة نوال (معلمة صف ثاني أساسي في مدارس وزارة التربية والتعليم):"صدقني إذا قلت إنني أكاد أبكي في أثناء تجوالي في الصف، واصطدامي بحقائب الطلبة الملقاة على الأرض بسبب ضيق مساحة غرفة صفي". أما المعلم أحمد (معلم الصف الثالث في مدارس وزارة التربية والتعليم)، فقد قال:" مساحة الغرفة الصفية عندي واسعة بعض الشئ، مما دفع بي في بادئ الأمر إلى تخصيص زاوية في نهاية الغرفة لوضع

حقائب الطلبة، لكن ما أن أكلف الطلبة بشئ، حتى ألحظ سيلا كبيرا من الطلبة متوجها إلى حقائبهم المجمعة في آخر الغرفة الصفية لاستخراج الأدوات من حقائبهم، هذا الأمر سبب الفوضى في الصف وأضاع جزءاً من الحصة، الأمر الذي دعاني مرة ثانية إلى استبقاء الحقائب مع الطلبة، لكن قمت بإبعاد المقاعد عن بعضها لتوفير مساحة لاستيعاب الحقيبة، حقيقة الحقيبة والمقعد بهذا الشكل غير متسقين، فالذي صمم المقعد لم يفكر أبدا في مكان خاص للحقيبة".

وفيما يتعلق بالنتائج الخاصة باستبانة المعلم، يبيّن الجدول رقم (٤)هذه النتائج.

الجدول رقم (٤)
النتائج الخاصة بنسب المعلمين الذين وافقوا على مضمون الفقرات (وعددهم ٥٦ معلما)

الفقرة	النسب المئوية
أشاهد بعض الطلبة يجر حقيبته على الأرض في أثناء دخوله غرفة الصف.	٤٨
أشعر أن وقفة الأطفال في الطابور الصباحي وعلى ظهورهم الحقائب غير صحيحة.	٨٦
تعيق الحقائب الملقاة على ألأرض الحركة داخل الغرفة الصفية.	٩٣
أضطر لمساعدة الطلبة في استخراج أدواتهم من الحقيبة بسبب الصعوبة التي يواجهها الطلبة في الوصول إلى أدواتهم	٥٩
يضيع جزء من الحصة الدراسية والطلبة يبحثون عن أدواتهم داخل الحقائب بسبب كبر حجم الحقيبة.	٦٢
تساهم الحقيبة في تكسير أدوات الطلبة نتيجة وضع الحقيبة على الأرض.	٧٦
ألاحظ التعامل السيئ لبعض الطلبة مع الحقيبة من خلال رمي حقائبهم أرضا لدى دخولهم الغرفة الصفية.	٤٣
تظهر بوادر شكوى الطلاب من آلام في ظهورهم وأكتافهم في الحصة الأولى.	٩٥
ألاحظ معاناة الطلبة في استخراج أدواتهم من الحقائب	٥٥

تشير نتائج الفقرات (٤ ،٥ ،٩) إلى الصعوبة التي يواجهها الطلبة في التعامل مع الحقيبة لاستخراج محتوياتها، وتوافقت تلك النتائج مع اللقاءات التي أجريت مع عينة من المعلمين ممثلة بقول المعلمة نوال:

"صدقا: أمضي حوالي عشرة دقائق من الحصة الأولى أساعد الطلبة على الغوص في أعماق حقائبهم، واستخراج أدواتهم التي كثيرا" ما أجدها قد تعرضت للكسر، وأحيانا أمضي وقتا" في تضميد جرح يد طفل تعرضت للأذى من جراء مد يده الصغيرة في حقيبته لاستخراج أدواته، تخيل معي ذلك الموقف: منظر طالبة صغيرة تتساقط دموعها على أوراقها مختلطة بالدماء التي سالت من يدها، وأخرى باكية قلمها الذي تحبه حين رأته مكسوراً.

وفيما يتعلق بالنتائج الخاصة باستبانة ولي الأمر،يبيّن الجدول رقم (٥) هذه النتائج.

الجدول رقم (٥)
النتائج الخاصة بنسب أولياء الأمور الذين وافقوا على مضمون الفقرات (وعددهم ٦٢ ولي أمر)

الفقرة	النسبة المئوية
ألاحظ جروحا بسيطة في يد ولدي بعد استخراج أدواته من الحقيبة.	٩٢
ألاحظ جروحا بسيطة في يد ولدي من حواف الحقيبة غير الآمن.	٦٨
يضطر ولدي أحيانا لحمل بعضٍ من كتبه بيده بالإضافة إلى حقيبته بسبب عدم اتساع الحقيبة لجميع الكتب.	٤٥
عندي مخاوف في كيفية معالجة ألآم الظهر والكتفين المصاحبة لولدي أثناء العام الدراسي.	٧٣
أشعر أن ولدي لا يعاني من ألم الظهر والكتفين في أثناء العطلة الصيفية مقارنة مع أيام الدراسة.	٨٧
أضطر إلى مساعدة ولدي في حمل حقيبته إلى المدرسة بسبب ثقل وزن الحقيبة.	٥٦
شعرت أن ولدي يعاني من آلام في الظهر والكتفين في أيام الدراسة، مما اضطرني إلى اصطحابه إلى الطبيب.	٤٥
أشعر أن ولدي لا يحب المدرسة لكثرة ما يحمل يوميا من كتب إلى المدرسة.	٧٤
أشعر أن طريقة المشي التي يتبعها ولدي غير سليمة بسبب حمل الحقيبة.	٩٢
تتمزق الحقيبة بسرعة لأن ولدي يجرها على ألأرض بسبب ثقلها.	٧٣
أشعر أن استهلاك ولدي للحقائب المدرسية خلال العام الواحد غير عادي.	٩٧
تضيع ألأدوات الصغيرة في حقيبة ولدي .	٦٦
يشكو ولدي من آلام في كتفه أو ظهره فور عودته من المدرسة نتيجة حمل الحقيبة.	٩٤
أحتار كثيرا في البحث عن الحقيبة المناسبة لولدي في ضوء تعدد العوامل المحددة لحجمها ونوعها والموديل الدارج .	٨١

يتبين من بعض الفقرات أعلاه أن الإحساس بمشكلة الحقيبة المدرسية لدى بعض المعلمين ضعيف، ويتمثل ذلك بطلب دفاتر يفوق عددها عدد الكتب بكثير، بالإضافة إلى تحميل الطالب جميع كتبه يومياً، إذ أشارت نتائج الفقرة (٣) إلى أن (٤٥٪) من الطلبة يحملون بعضا"من كتبهم باليد؛ لأن الحقيبة لا تتسع لجميع كتبهم. وأكد ذلك المقابلات التي تمت مع الطلبة التي توافق الكثير منها مع كلام الطالب هشام في الصف الثالث: "أنا آخذ يوميا جميع كتبي إلى المدرسة؛ لأن المعلمة لا تلتزم بجدول الحصص، وتقول لنا: "ممكن أكون جاي على بالي أعطيكم علوم و الكتاب ليس معكم فماذا نفعل؟"، وأقول لها كتفي يؤلمني بسبب ثقل الحقيبة، فترد قائلة بلاش دلع".

ودعّم هذه المعلومات كلام الطبيبة سيرين الزعبي أخصائية الأطفال والأم لطفلين في المرحلة الأساسية قائلة: في إحصاء لعدد الكتب والدفاتر في حقيبة ابني الذي يدرس في الصف الأول الأساسي تمكنت من عد سبعة كتب وخمسة دفاتر، وبالوزن فاقت حقيبته خمسة كيلو غرامات، وتخيلت العناء الذي يكابده وهو ينقلها من مكان إلى آخر.

كما بينت نتائج الجدول رقم (٥) أن (٩٤٪)من الطلبة يعانون من آلام في ظهورهم أو أكتافهم، وأن (٤٥٪) منهم اصطحبهم ذووهم إلى العيادات الطبية؛ بسبب ألآم في الظهر أو الأكتاف، بالرغم من عدم توافر بيانات طبية في المشافي التابعة لوزارة الصحة يتعلق بهذا الأمر كما أفاد بهذا الطبيبان وليد الإمام ومحمد جمال أطباء العظام في مستشفى جرش الحكومي على تساؤل حول توفر إحصائيات لعدد الطلبة الذين يترددون على العيادات يشكون من الألم في الظهر أو الأكتاف قالا: "بصراحة يراجعنا عدد من الطلبة ومن أعمار مختلفة لكن لا يتوفر لدينا إحصائية دقيقة حول ذلك". كما أظهرت النتائج أن (٩٢٪) من الطلبة يشعر ذووهم بأن مشيتهم في أثناء حمل الحقيبة غير سليمة، وهذا يتفق مع نتائج العديد من الدراسات ورد جزء منها في الأدب الوارد في البحث، ويتفق أيضا مع نتائج المقابلات التي أجريت مع الطلبة التي اتفق العديد منها مع كلام الطالبة ديالا في الصف الثالث بقولها:" صدقا" إني اشعر أن الحقيبة جزء من جسمي، فهي ترافقني وهي على ظهري من الصباح إلى الظهر مما سبب لي ألما" في ظهري، وأخذتني ماما إلى الطبيب الذي قال لي خففي من ثقل الحقيبة أو احمليها بيدك". وتكلم الطبيب زياد خصاونة أخصائي العظام حول هذا الموضوع بكثير من الألم قائلا:

"تعد الحقيبة بالنسبة لي أمرا مؤلما كوالد لأطفال في المدرسة وكطبيب، نريد أن نرفق بفلذات أكبادنا من خطر الحقيبة المدرسية، وأكد قائلا: أكرر مرة أخرى خطر الحقيبة، نعم إنها تشكل وزنا كبيرا بالنسبة للطالب الصغير الذي هو في طور النمو، وهناك كما أفاد طفرتان للنمو واحدة في سن الثامنة وأخرى في سن الثانية عشرة، وتتسم هذه الفترة بالنمو المتسارع، لكن الوزن الثقيل يعمل على زيادة الضغط على مراكز النمو بين الفقرات مما يؤدي إلى تقليل وصول الدم إلى هذه المراكز، مما يعمل على تقليل النمو وقصر القامة .وذّكر د. زياد بحقيقة هامة هي أن مراكز النمو في العظام تكون نشطة في السن الصغيرة، ويمكن تأثرها بسهولة من ضغوط الوزن، لذلك عندما نجعل أبناءنا وهم في سن صغيرة يحملون حقيبة مثقلة بالكتب فإن النتيجة الحتمية هي حدوث تشوهات في عظام الصغار. وأكد مرة أخرى على الرفق بالأطفال من الخطر الذي يسميه "الحقيبة المدرسية" في صورتها الحالية التي لا تعرف (جدول دروس)، ولا تعرف الرحمة بأجسادهم الغضة وعمودهم الفقري الذي أصبح في خطر، وتساءل قائلا" هل أستطيع أنا الإنسان البالغ حمل (٢٠٪) من وزني أي ما يقارب (١٤) كغم، وأتجول بها لمدة أربع ساعات .

وأشارت نتائج الجدولين (٥،٤) إلى الاستخدام الخاطئ للحقيبة من قبل الطلبة، إذ بينت

نتائج الجدول رقم (٤) إلى أن هناك (٤٣٪) من الطلبة يرمون حقائبهم على الأرض لدى دخولهم غرفة الصف، وأن (٤٨٪) من الطلبة يجرون حقائبهم على الأرض، فيما أشارت نتائج الفقرة (١٠) من استبانة ولي الأمر إلى إن (٧٣٪) من الطلبة يجرون حقائبهم على الأرض، مما يعكس واقعا" أن الحقيبة تشكل مشكلة كبيرة للطالب تجعله ينتهز أول فرصة للتخلص منها، كما أن طريقة التخلص هذه تجر مشاكل أخرى منها تعرض أدوات الطلبة داخل الحقيبة إلى التكسير والتلف،كما يعرض الحقيبة نفسها إلى الاتساخ والتلف أيضا"، ويتضح ذلك من خلال ما تم مشاهدته في أثناء فترة البحث. وفي ساحة تابعة لإحدى المدارس كان هناك طفل نحيل الجسد يجر حقيبته المنتفخة، وحين سألناه كاد يبكي وهو يقول:"ماما دائمة الصراخ في وجهي؛ لأن حقيبتي ممزقة ومتسخة والمعلمة تصرخ في وجهي؛ لأن أدواتي تكسرت في الحقيبة، والله لقد كرهت الحقيبة والمدرسة".

وفيما يتعلق بالنتائج الخاصة باستبانة الطالب،يبيّن الجدول رقم (٦)هذه النتائج.

الجدول رقم (٦)
النتائج الخاصة بنسب الطلبة الذين وافقوا على مضمون الفقرات
(وعددهم ٣٣١ طالب)

الفقرة	النسبة المئوية
أكره المدرسة لأني أضطر إلى حمل وزن ثقيل على ظهري كل يوم.	٦٣
أرغب بأن يتوفر لدي نسخة أخرى من كل كتاب تبقى في البيت لأبقي النسخ الأولى في المدرسة، حتى لا أحمل الحقيبة.	١٣
جرحت يدي وأنا أبحث عن أدواتي المدرسية داخل حقيبتي.	٥٩
ذهبت إلى الطبيب بسبب معاناتي من آلام في أسفل الظهر والكتفين خلال أيام الدراسة بسبب الحقيبة المدرسية.	٣٠
أشعر بأن طريقة مشيي تختلف وأنا أحمل الحقيبة.	٣١
أشعر بألم في كتفي وظهري فور وصولي إلى المدرسة أو البيت.	٣٦
يساعدني أحد أفراد عائلتي في حمل حقيبتي إلى المدرسة.	٢٦
أتعب وأنا واقف في الطابور وعلى ظهري الحقيبة.	٧٥
تتسخ حقيبتي بسبب وضعها على الأرض في المدرسة.	٦٣
تتعرض أقلامي ومساطري للتكسير داخل حقيبتي بسبب جر الحقيبة على الأرض حين أتعب منها.	٥٤
أحيانا لا أستطيع الوصول إلى أدواتي داخل حقيبتي بسبب ضخامة حجم حقيبتي .	٢٧
لا تتسع الحقيبة لكل كتبي؛ لذا أضطر لحمل بعض الكتب بيدي.	٣٨
أحب يوم النشاط الحر لأني أذهب إلى المدرسة من دون الحقيبة.	٧١
أحب فترة الامتحانات المدرسية رغم قسوتها لأني أذهب إلى المدرسة من دون الحقيبة.	٣٠

يشير الجدول أعلاه في بعض فقراته إلى تأثير الحقيبة في اتجاه الطالب نحو المدرسة، إذ بينت نتائج الفقرة (١) أن (٦٣٪) من الطلبة تكونت لديهم اتجاهات سلبية نحو المدرسة بسبب

الحقيبة من أثر الحمل الزائد على ظهورهم،وأكدت نتائج الفقرة (٨) من استبانة ولي الأمر هذه النتيجة بنسبة (٧٤٪) من الطلبة، فيما أيدت نتائج الفقرتين (١٣،١٤) من استبانة الطالب هذه النتيجة ولكن بشكل غير صريح، إذ أشارت إلى تفضيل الطالب أي نشاط آخر في المدرسة يحرّره من الحقيبة على الدوام العادي حتى لو كان هذا النشاط امتحانا"؛ وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة معابرة (٢٠٠٢) التي أشارت إلى أن اتجاهات أغلب الطلبة نحو المدرسة اتصفت بأنها سلبية،لكن الجديد الذي كشف عنه البحث الحالي هو سبب قوي ومباشر لهذه الاتجاهات السلبية يتعلق بالحقيبة المدرسية وتأثيرها في الطالب ابتداء" من الآلام الجسدية التي يعانيها جراء حمل الحقيبة، أو بسبب البعد الآخر للحقيبة المتمثل في الروتين اليومي لإتمام الواجب المنزلي الذي يحرمه من ممارسة اللعب ومشاهدة البرامج التلفزيونية التي يحبها، هذا عدا عن غضب والديه منه في أثناء عملية التدريس المنزلي،إذ كشفت البحث عن مغالاة بعض من أولياء الأمور بنسبة (٢٠٪) منهم من عينة البحث تتابع المواد التي تعلمها في ذات اليوم مع الطالب مادة مادة، وتذاكر معه مواد اليوم التالي أيضا بالطريقة نفسها، في متابعة العملية التعليمية في البيت، ويتضح ذلك من خلال كلام سناء والدة إحدى الطالبات في الصف الثالث ولها طفل في الصف الأول الأساسي وصفت معاناتها مع الحقيبة قائلة:

"منذ دخول أطفالي إلى البيت منهكين تبدأ المشكلة؛ إذ يرمون الحقائب أرضا وبطريقة غير لائقة، وبعد تناولهم وجبة الغداء تبدأ عملية فض محتويات الحقيبة، حيث أتقاسم أنا ووالدهم هذه العملية، وهم يتململون تارة ويشكون من آلام في أيديهم وأكتافهم وظهورهم تارة أخرى، وأحيانا يبكون من كثرة ما يدرسون ويكتبون ولا يلعبون، وينام ابني الأصغر في أوقات عديدة باكيا"؛ لأنه لم يلعب، في حين تنام طفلتي الكبرى باكية من الألم الذي حل بيدها الصغيرة وكتفها ومنعها من إتمام واجباتها الكثيرة".

وقد يكون تزايد الاتجاهات السلبية بسبب اتساخ حقيبته أو تلفها أو تكسر أدواته نتيجة جرّه إياها على الأرض أو ربما الآلام النفسية التي تحيط به، وهو يرى أدواته الخاصة قد تكسرت في الحقيبة، أو أن يده الصغيرة قد جرحت، ولأن تكون اتجاهات ايجابية لدى الطلبة يزيد من رغبة المتعلم في التعلم، ويحسن من قدرته على توظيف ما تعلم، لابد من مراجعة الذات على جميع المستويات الفردية والجماعية والمؤسسية للوقوف على مشكلة الحقيبة المدرسية.

وتم تفريغ الملاحظات اللفظية التي قدمها الطلبة وتجميعها في موضوعات (Topics) ثم

تصنيف الموضوعات إلى فئات (Categories) ليسهل استخلاص الاستنتاجات منها، وفي ما يأتي بعض الملاحظات:

الإزعاجات (المشاكل) التي تسببها الحقيبة

الملاحظات الواردة من الطلبة

فيما يتعلق بالنتائج الخاصة بتكرارات الملاحظات الواردة من الطلبة، يبيّن الجدول رقم (٧) هذه النتائج.

الجدول رقم (٧)
النتائج الخاصة بتكرارات الملاحظات الواردة من الطلبة .

الرقم	الملاحظة	التكرار
١	تسبب لي الحقيبة آلاما" في الظهر والكتفين خاصة فور وصولي إلى الصف أو البيت .	٥٦
٢	أضطر إلى جر الحقيبة على الأرض حين أتعب منها.	٥١
٣	تتسخ الحقيبة بسبب وضعها على الأرض في المدرسة.	٦٤
٤	تتلف حقيبتي كثيرا بسبب جرها على الأرض.	٤٢
٥	تلف حقيبتي يعرضني للتوبيخ والعقاب من ماما والمعلمة.	٣٢
٦	تتسبب الحقيبة في إتلاف أشيائي الخاصة التي أحبها نتيجة جر الحقيبة على الأرض.	١٣
٧	يختارون لي حقيبة كبيرة كي تتسع لجميع كتبي،لكن أجد صعوبة في استخراج أدواتي من الحقيبة.	٥
٨	لا تعطينا المعلمة جدولا للدروس اليومية ؛لذا أضطر لحمل جميع كتبي ودفاتري يوميا.	١٥
٩	تشعرني الحقيبة بأني كالأحدب .	٤
١٠	تعيق الحقيبة عملية الحركة واللعب في ساحة المدرسة.	١٩
١١	تجعلني الحقيبة دائم النظر إلى الأرض وأنا أمشي، مما يسبب لي آلاما في الرقبة.	٩
١٢	أكره الحقيبة لأنها تحرمني من اللعب في البيت	٥(٢١)
١٣	أكره الحقيبة لأنها تحرمني من مشاهدة برامجي التي أحبها على التلفاز في البيت.	١٩

يبين الجدول أعلاه تأثير الحقيبة السلبي في صحة الطالب الجسمية والنفسية.

اقتراحات الطلبة

- استبقاء الكتب في المدرسة (٨٧).
- توفير نسختين من الكتب واحدة في البيت وأخرى في المدرسة (٣).
- استبقاء الكتب في المدرسة والواجب في أوراق احملها في الحقيبة (٥).
- تقليل عدد الكتب (١٨).
- الالتزام بجدول الدروس اليومي (١٠).

المشاكل التي يعاني منها المعلم بسبب الحقيبة

- يتعثر الطلبة في الحقائب الملقاة على الأرض في غرفة الصف(١٣).
- ألاحظ معاناة الطلبة في استخراج أدواتهم من الحقائب؛ بسبب كبر حجم الحقيبة وضعف حجم يد الطالب (٩).
- اضطر لمساعدة الطلبة في استخراج أدواتهم من الحقائب (٢٦).

ايجابيات الحقيبة من وجهة نظر المعلمين

- توفر الوقت والجهد عن طريق إسهام أولياء الأمور في تدريس أبنائهم (٢٣).
- المعلم غير مسئول عن سلامة حفظ وإعادة أدوات الطلبة،إذ أشار المعلمون إلى انه في حال استبقاء أدوات الطلبة لديهم فهم المسؤولين عن سلامتها وعدم تعرضها للضياع أو التلف (٣).

اقتراحات المعلمين

- وجود معلم مساعد للمعلم الأصيل؛ يساعد المعلم في متابعة الطلبة،ويستغني الطلبة عن اصطحاب الحقائب إلى البيت (٣).
- إطالة الدوام المدرسي لمدة ساعتين، لنستطيع متابعة تحصيل الطلبة، نتمكن بعدها من إبقاءالكتب في المدرسة (٧).
- تقليل عدد الكتب (٥).
- تقليل عدد الطلبة في الصف (١٥).
- توفير خزائن ذات مفاتيح، ومفتاح للغرفة الصفية ليتمكن المعلم من حفظ أدوات طلبته وتحويل الغرف الصفية إلى غرف للمعلمين يلتقوا طلبتهم ويدرسونهم فيها (٨).

وفيما يتعلق بالنتائج الخاصة بتكرارات الملاحظات الواردة من أولياء الأمور،يبيّن الجدول رقم(٨) هذه النتائج.

الجدول رقم (٨)

النتائج الخاصة بتكرارات الملاحظات (المشاكل الخاصة بالحقيبة) الواردة من أولياء الأمور

الرقم	الملاحظة	التكرار
١	تشكل الحقيبة مشكلة كبيرة في البيت.	٢١
٢	يرمي ولدي الحقيبة في أقرب مكان يصادفه في البيت.	٢٩
٣	يرمي ولدي الحقيبة بطريقة غير لائقة على الأرض.	١٣

تابع الجدول رقم (٨)

٤	يجر ولدي الحقيبة على الأرض عند اقترابه من المنزل .	٢٥
٥	يشكو ولدي من آلآم في الظهر والكتفين بسبب حمله الحقيبة.	٣٦
٦	أشعر أن الحقيبة بمثابة ضريبة يدفعها ولدي ثمنا لتلقيه العلم.	٦
٧	هناك اختلاف في وجهات النظر بيني وبين ولدي من حيث الحقيبة المناسبة.	٢٧
٨	أكثر ما يتلف في الحقيبة السحابات،تليها الحواف السفلية.	٣١
٩	ألاحظ معاناة ولدي في التعامل مع حقيبته.	٢٧
١٠	يرفض ولدي استخدام الحقيبة في حال إصابتها بأي تلف .	١٩
١١	تتمزق الدفاتر والكتب وتتكسر الأدوات في حقيبة ولدي بسبب الاستخدام الخاطئ للحقيبة.	٢٣
١٢	أبدلت نوع الحقيبة (باليد،على الظهر،---) في محاولة مني لتخفيف آلآم الظهر عند ولدي.	٧
١٣	أحمل الحقيبة عن ولدي في أثناء ذهابه وإيابه من المدرسة إلى البيت.	٩
١٤	اصطحبت ولدي إلى الطبيب لمعالجة الآم الظهر التي يعاني منها بسبب الحقيبة.	٢٦
١٥	أخبرني الطبيب عن أضرار الحمل الثقيل(الحقيبة) على صحة الأولاد وخاصة صغار السن.	٥
١٦	تحدث الحقيبة فوضى وعدم ترتيب في البيت.	٢٨
١٧	يستنزف فض محتويات الحقيبة ومتابعة الواجبات المنزلية مني ومن ولدي وقتا طويلا .	١١

يبين الجدول أعلاه المشاكل الاجتماعية والنفسية للحقيبة على مستوى الفرد (الطالب) والعائلة.

ايجابيات الحقيبة من وجهة نظر أولياء الأمور

- تحقق لي الحقيبة متابعة دراسة ولدي بنفسي من خلال المرور على كل ما تعلمه في المدرسة يوميا" من خلال تواجد الكتب والدفاتر مع ولدي في الحقيبة (٤٧).
- أفضل أن يتدرب ولدي في البيت لذا أحبذ استبقاء كتبه معه في البيت أيضا" (٣٢).

وفيما يتعلق بالنتائج الخاصة بتكرارات الاقتراحات الواردة من أولياء الأمور، يبيّن الجدول رقم (٩) هذه النتائج.

الجدول رقم (٩)

النتائج الخاصة بتكرارات اقتراحات أولياء الأمور بشأن التخفيف من آثار الحقيبة.

الرقم	الملاحظة	التكرار
١	التزام المعلم بجدول دروس يومي يعطى للطلبة.	١٨
٢	التخفيف ما أمكن من عدد الدفاتر وحجمها.	١٢
٣	الاحتفاظ ببعض الكتب في المدرسة.	٧
٤	فتح الغرف الصفية للأولاد قبل قرع الجرس ليتمكنوا من وضع الحقائب فيها.	١٥
٥	توعية الأطفال بالطرق الصحية لحمل الحقيبة والتعامل معها.	٢١
٦	إبقاء الكتب في المدرسة.	٧

إن دراسة هذه الملاحظات والكشف عن البيانات والمعلومات الإضافية أو المدعمة لما قدمته الاستبانات السابقة يعزز الاطمئنان إلى صدق الملاحظات المشتقة من البيانات النوعية والكمية من خلال تقديم مؤشرات صدق متعددة الأبعاد (Triangulation Validity)، إذ إن النسب العالية لتوافق النتائج الكمية والنوعية على بعض الملاحظات تعطي مؤشرا على الصدق المتبادل للتقديرات باختلاف الأدوات (Over Instruments Validity)؛ حيث أشارت الفقرة الرابعة من استبانة المعلم إلى أن (٥٩٪) من المعلمين يساعدون طلبتهم في استخراج أدواتهم من الحقيبة، وأشارت الملاحظات إلى ارتباط تلك المساعدة بضعف التوافق بين حجم كل من الطالب والحقيبة، كما أكدت ذلك البيانات الواردة من خلال القياسات التي أجريت على كل من الطالب والحقيبة، حيث أشارت إلى أن جميع النسب لطلبة الصفوف الثلاثة تجاوز فيها نسبة مساحة جذع الطالب إلى مساحة حقيبته (١٠٠٪).

كما تم الحصول على مؤشر صدق آخر من خلال توافق آراء كل من أولياء الأمور، والطلبة والمعلمين حول بعض الملاحظات محققين في ذلك صدقا عبر الأشخاص (Over Persons Validity)؛ حيث أجمعت هذه الأدوات في تأكيد نفس المعلومة ؛ إذ أشارت الفقرة السادسة من استبانة المعلم إلى أن (٧٦٪) من أدوات الطلبة داخل الحقائب تتعرض للتلف والتكسير نتيجة جر الحقيبة على الأرض، وأشار (٥٤٪) من الطلبة في استبانتهم إلى تعرض أدواتهم للتلف داخل الحقيبة.

وباختصار توصل هذه البحث ومن خلال البيانات والمعلومات المستقاة من الاستبانات والمقابلات إلى توصيف وضع الحقيبة المدرسية في المدارس الأردنية للصفوف الثلاثة الأولى، وذلك من خلال الإجابة عن أسئلة البحث، والبحث في مدى تحقق المعايير التي تم اعتمادها.

أولا: النتائج الخاصة بالمحور الأول (الحقيبة وصحة الطالب)

فيما يتعلق بالسؤال الأول من المحور الأول المتعلق بحمل الحقيبة المدرسية يوميا هل هو حاجة أم عادة؟ كشفت بيانات البحث عن أن هذا الأمر يعد حاجة لابد منها بالوضع الحالي من حيث تنظيم الغرف الصفية،وعدد الحصص، وحجم المنهاج، حيث أظهرت البيانات النوعية أن (٤١٪) من المعلمين يؤيدون فكرة الحقيبة المدرسية ويرون إن وجودها أمر لا بد منه في ظل المعطيات الحالية خاصة مع العدد الكبير للطلبة داخل الغرفة الصفية،وضخامة حجم المنهاج، إذ يسهل عليهم أمر مساعدة أولياء الأمور في متابعة أبنائهم ؛كما أظهرت البيانات النوعية أيضا أن (٤٧٪) من أولياء الأمور يفضلون وضع الحقيبة الحالي؛ لأنها تساعدهم في متابعة دراسة أبنائهم.

وللإجابة عن السؤال الثاني المتعلق بدور المعلمين في تحديد محتوى الحقيبة، كشفت البيانات النوعية والكمية عن عدم تحسس بعضٍ منهم لمشكلة وتأثير الحقيبة في صحة الطالب، تمثلت في عدم الالتزام ببرنامج يلتزم به الطالب، ومن خلال فرضهم عددا كبيرا من الدفاتر التي يفوق عددها أحيانا عدد الكتب التي يدرسها الطالب، بالإضافة إلى فرضهم دفاتر ذات أحجام كبيرة لا يستخدم منها الطالب غير جزء بسيط.

وللإجابة عن السؤال الثالث المتعلق بدور أولياء الأمور في تحديد محتويات الحقيبة، بينت النتائج دورا" لا بأس به لولي الأمر في تحديد محتوى الحقيبة من خلال رغبة عدد منهم في متابعة دراسة أبنائهم في المنزل.

وللإجابة عن السؤالين الرابع والخامس المتعلقين بالغرفة الصفية ومحتوياتها، بينت النتائج أن تصميم الغرفة الصفية في الوضع الحالي، سواء من حيث تصميم المقاعد، أو عددها في الغرفة ومساحة الغرفة الصفية غير صالح لاحتواء الطالب وحقيبته المدرسية، مما يزيد الأمر سوءا أمام الطالب من خلال حيرته في البحث عن مكان مناسب يضع فيه حقيبته وأدواته التي كثيرا ما تتساقط من على المقعد، كما أن كثيرا" من الغرف الصفية غير ملائمة للحقائب من حيث عدم توافر خزائن ذات مفاتيح أو مقاعد فيها مكان خاص للحقيبة، إضافة إلى ضيق بعض الغرف الصفية، وكثرة المقاعد فيها وبالتالي عدد الطلبة فيها كبير.

وللإجابة عن السؤال السادس والأخير من أسئلة المحور الأول المتعلق بالمشاكل الخاصة (الاجتماعية والصحية) المحيطة بالحقيبة المدرسية وأوجه المعاناة لكل من يتعامل مع الحقيبة، تكاد تجمع الأدوات جميعها على أن الحقيبة المدرسية تشكل مشكلة سواء على المستوى الفردي (الطلبة) أو العائلي أو المجتمع بشكل عام،إذ تعرّض الحقيبة الطلبة لأذى نفسي قد يكونون بغنى عنه، سواء كان هذا الأذى خارجيا من أولياء الأمور أو المعلمين؛ بسبب تلف أدوات الطلبة الناجم عن جر الحقيبة أرضا؛ أو تلف حواف الحقيبة السفلية ذاتها، أو تعرّض الطالب لأذى نفسي داخلي يكابده الطالب وحده نتيجة رؤيته أدواته الخاصة قد تلفت، أو حتى تعامله مع حقيبة أصابها التلف، خاصة كما أوضح عدد من طلبة الصف الثالث الأساسي من ذوي الدخل المحدود الذين يدركون أن لا سبيل إلى استبدال الحقيبة في العام نفسه في حال تعرضها للتلف.

ثانياً: النتائج الخاصة بالمحور الثاني (المواصفات الصحيحة للحقيبة)

فيما يتعلق بالسؤال السابع المتعلق بمواصفات الحقيبة الشائع استخدامها، كشفت

النتائج عن ابتعادها عن مواصفات الحقيبة التي يوصي بها الأطباء، بحوافها الحادة، ويدها الخالية من حشوات الأمان التي تساعد على تخفيف العبء، وعدم تزويدها بسيرين محشوين، وسند مناسب على الظهر، بالإضافة إلى قصر عمرها، وتعرضها المتكرر للتلف .

وفيما يتعلق بالسؤال الثامن المتعلق بأسلوب الحمل الصحيح للحقيبة، أوصى الأطباء بأن يتم حمل الحقيبة بالتبادل بين اليد اليمنى واليد اليسرى لتخفيف آثار حمل الحقيبة المتكرر، أو حمل الحقيبة ذات الذراعين المحشوين المعلقين على الكتفين، وأن لا يعلقها على كتف واحدة، وأن يتأكد أن الحمل على الظهر عند أسفل مستوى عظام الكتفين، مع الاحتفاظ بالقامة منتصبة تماما، والتأكد من أن الحقيبة لا تتدلى ولا تنحرف وذلك باستخدام حزام علوي يمنع انحرافه، ويتضح ذلك من خلال المقابلات التي أجريت مع أفراد البحث من الأطباء إذ أفاد طبيب العظام في مستشفى جرش الحكومي د. وليد ألأمام:

"إن حمل الحقيبة على كتف واحدة يسبب انحناء" جانبيا" قد يؤدي إلى سير الطفل بطريقة غير طبيعية ومختلة، وأضاف قائلا إن الثقل الزائد في الحقيبة يؤدي إلى استدارة الظهر إلى الأمام أو تحدبه مما يؤثر في شكل الجسم بصفة عامة وعلى العظام والجملة الحركية بصفة خاصة، وأضاف إن كان لابد من حمل الحقيبة فلا بد من أن تكون حقيبة طبية ولا أعتقد بوجودها في السوق المحلية".

وتكلم د. محمد جمال طبيب العظام قائلا":"إن ما يزيد الأمر سوءا أن مضاعفات أثر حمل الحقيبة قد لاتظهر بشكل مرضي آنيا في مرحلة الطفولة، وإنما قد تتطور مع مرور الأيام لتظهر في المستقبل على شكل تحدب في الظهر أو الجنف (الميل بالجسم نحو أحد الجانبين)". وبينت النتائج أن النسبة الكبرى من الطلبة يقومون باختيار حقائبهم التي يحتل فيها الموديل الدارج المرتبة الأولى.

بشكل عام كشفت النتائج عن عدم تحقق المعايير التي تم تحديدها للحكم على صلاحية الحقيبة؛إ ذ بالوزن فاقت نسبة وزن الحقيبة إلى وزن الطالب ما تم اقتراحه عالميا (١٠٪)، إذ بلغ متوسط النسبة (٢٠,٤٪)،وأن حجم الحقيبة فاق حجم الطالب؛ إذ كانت نسبة مساحة الحقيبة إلى مساحة جذع الطالب اكبر من (١٠٠٪)، بالإضافة إلى أن الحقيبة في أغلب الحالات لم تكن وفق المقاييس الطبية.

ثالثاً: النتائج الخاصة بالمحور الثالث (الحقيبة واتجاهات الطلبة نحو المدرسة)

فيما يتعلق بالسؤال الحادي عشر المتعلق بأثر الحقيبة على اتجاهات الطلبة نحو المدرسة

أشارت البيانات النوعية إلى أن (٢١٪)من الطلبة يكرهون الحقيبة؛ لأنها تحرمهم من اللعب في البيت، وأكد (١٩٪) كراهيتهم للحقيبة؛ لأنها تحرمهم من مشاهدة التلفاز. كما أكدت البيانات الكمية الواردة من استبانة الطلبة أن(٦٣٪) من الطلبة يكرهون المدرسة بسبب الحقيبة المدرسية.

فيما يتعلق بالسؤال الثاني عشر المتعلق بالاقتراحات المأمول منها تحسن الوضع الحالي للحقيبة أجمع كل من أولياء الأمور والطلبة على استبقاء الكتب أو بعضا منها في المدرسة، والاستعاضة عنها بأوراق عمل، والالتزام ببرنامج للدروس منذ الأسبوع الأول من العام الدراسي.

الاستنتاجات

استنادا الى الأساس النظري لهذه الدراسة وما توصلت اليه من نتائج يمكن استنتاج ما يلي:

١. أن هناك ما يؤكد أن الحقيبة المدرسية بوضعها الحالي غير مقبولة وفقاً للمعايير النسبية والمطلقة ذات الصلة بشكل الحقيبة ووزنها وحجمها، وما يترتب عليها من انعكاسات سلبية على الطفل.

٢. إن عدم جاهزية جدول الدروس الأسبوعي في أغلب المدارس في بداية العام الدراسي، يجبر الطلبة على حمل جميع كتبهم بناء على طلب المعلمين،وقد تمتد هذه الفترة إلى ما يزيد على أسبوعين.

٣. أن بعض الأطفال الصغار يجدون صعوبة في حمل الحقيبة على ظهورهم بنفس الطريقة التي يساعدهم بها ذووهم في البيت، مما يضطرهم إلى حملها على أحد الكتفين..

٤. في حال توفر الإمكانات لتجهيز خزائن ذات مفتاح داخل الغرفة الصفية، يمكن للطلبة الاحتفاظ بأدوات مختلفة من علب ألوان، وموسيقى، ورياضة فيها ويقلل بالتالي من حجم مشكلة التأثير السلبي للحقائب .

٥. الإبقاء على حجم الكتب المدرسية بصورتها الحالية من حيث الحجم والتصميم يشكل مشكلة حقيقية، وأن قيام الطلبة بتجزئة الكتاب الواحد إلى جزأين أو أكثر محاولة منهم للتخفيف من ثقل الكتاب المدرسي قد يحمل مؤشرات بروز ظاهرة غير صحية لا بد من الإحساس بها واتخاذ إجراءات عملية لتجنبها.

٦. ان تمركز المواد التي لا تحتاج إلى كتاب مدرسي في يوم واحد قد يزيد من الحمل في الأيام

الباقية، بما يعكس مشكلة في تنظيم وتوازن في البرنامج الأسبوعيفي توزيع المقررات.

٧. قد يكون بمقدور الإدارة المدرسية ترتيب الأوضاع التي تقنع الجهات المعنية وتمكنهم من استبدال الحقيبة أوالاستغناء عنها، وقد يكون ذلك مؤشرا على مستوى التنظيم الإداري.

التوصيات

من خلال النتائج التي توصلت اليها الدراسة يمكن التوصية بما يلي:

١. من خلال المقابلات التي أجريت مع أطباء العظام والأطفال والعلاج الطبيعي، أوصى الجميع بأن لا يزيد وزن الحقيبة عن بالنسبة اوزن الطالب عن (١٠٪).

٢. أن يلتزم المعلمون بجدول دراسي يضعونه لطلابهم، وتخفيف عدد الدفاتر، وأن تكون الحقيبة ذات مواصفات جيدة، وزنها خفيف، وجيدة الصنع.

٣. أن توضع الفترة (المشار اليها في الاستنتاج رقم ٢) في حساب الإدارة المدرسية عند اعداد البرنامج المدرسي.

٤. توعية الطالب بمخاطر طريقة الحمل (المشار إليها في الاستنتاج رقم ٣)، كما أن على المعلمين وأولياء الأمور أن يخففوا ما أمكن من محتويات الحقيبة المدرسية، وتوعية الطالب بطريقة الحمل الصحيحة للحقيبة، وأن لا يحملها في الوقت الذي يستطيع وضعها جانبا، وأن لا يضع بها إلا الضروري من الكتب والدفاتر.

٥. إعطاء تدريبات رياضية لمدة عشر دقائق على الأقل قبيل الحصة الأولى، وبعد الفرصة (الإستراحة) مباشرة لتخفيف أثر الحمل على ظهر وأكتاف الطالب ٧.

٦. توعية المعلمين والإدارات المدرسية بخطورة سير الطالب وتجواله في المدرسة وهو يحمل الحقيبة على ظهره، وحثهم من خلال الإدارة على فتح الغرف الصفية صباحا قبل بدء الطابور الصباحي، ليتمكن الطلبة من التحرر من حمل حقائبهم.

٧. اهتمام أعضاء المناهج في وزارة التربية والقائمين على تأليف الكتب، بالتقليل ما أمكن من حجم الكتاب المدرسي، وانتقاء الورق خفيف الوزن، وإلغاء الدروس والأفكار المكررة في الكتب المختلفة للصف الواحد ، ودراسة امكانية تجزئة الكتاب كبير الحجم إلى ثلاثة أجزاء أو حسب الوحدات.

٨. أن تأخذ الإدارات المدرسية في اعتبارها توزيع جدول الدروس الأسبوعي، وأن تراعي أيضا توزيع أوزان الكتب على مدار الأسبوع بعدالة.

٩. العمل على استبقاء كتب الطلبة (الصفوف الثلاثة الأولى) في المدرسة ومتابعة جميع

أمور الطلبة التعليمية في المدرسة، مع التواصل مع أولياء الأمور من خلال اطلاعهم على نتائج أبنائهم وأعمالهم.

١٠. تهيئة الغرف الصفية ليقوم المعلم بالاحتفاظ بأدوات الطلبة وكتبهم ودفاترهم واقتصار استخدامها داخل الغرفة الصفية فقط، واستبقاء الحقيبة فقط لما خف وزنه وكانت أهميته النسبية كبيرة للطالب يتعاون في تحديدها الطالب نفسه بتوجيه من المعلم وولي الأمر.

المراجع

عودة، أحمد (٢٠٠٦). تقويم الطلبة لأعضاء هيئة التدريس: ماله وما عليه في ضوء الدراسات السابقة وتجربة جامعة اليرموك (دراسة حالة). المجلة الأردنية في العلوم التربوية،٢(٤)،٢٣١-٢٥٦.

معابره، محمد حسين (٢٠٠٢). **اتجاهات طلبة المرحلة المتوسطة نحو المدرسة وعلاقتها ببعض المتغيرات**. رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة اليرموك: اربد، الأردن.

Al-Hazzaa, H. (2006). School backpack .How much load do Saudi school boys carry on their shoulders?. *Saudi Medical Journal, 27*(10), 1567-1571.

Brackley H.M. & Stevenson J.M. (2004). Are children's backpack weight limits enough? A critical review of the relevant literature. *Spine, 29*(19), 2184-2190.

Forjuoh S.N, Lane B.L, & Schuchmann J.A. (2003). Percentage of body weight carried by students in their school backpack. *American Journal of Physical Medicine and Rehabilitation, 82*(4), 261-266.

Hong Y,Li J,Wong A. & Robinson P. (2000). Effects of load carriage on heart rate, blood pressure, and energy expenditure in children. *Ergonomics, 43*(6),717-727.

Li J, Hong Y, Robinson P. (2003). The effect of load carriage on movement kinematics and respiratory parameters in children during walking. *Europe Journal Applied Physiology, 90:*35-43.

Mackie H.W.; Stevenson J.M.; Reid S.A. & Legg H.W. (2005). The effect of simulated school-load carriage configurations on shoulder strap tension force and shoulder interface pressure. *Applied Ergonomics, 36*(2), 199-206.

Murphy, S., Buckle, P. & Stubbs, D. (2007).Across-sectional study of self-reported back and neck pain among English schoolchildren and associated physical and psychological risk factors. *Applied Ergonomics, 38*(6), 797-804.

Pascoe D.D., Pascoe D.E., Wang, Y., Shim, D., & Kim, C. (1997). Influence of carrying book bags on gait cycle and posture of youth.Ergonomics, 40(6), 631-641. Puckree T, Silal S, &Lin J. (2004).School bag carriage and pain in school. *Children Disability and Rehabilitation, 26*(1), 54-59.

Puckree, T, Silal, S.P., Lin, J. (2004). School bag carriage and pain in school children. *Disability and Rehabilitation, 26*(1), 54-59.

Shasmin, H.N., Abu Osman, N.A., Razuli, R., Usman, J., & Wan Abas, W.A. (2007) .The effect of load carriage among primary school boys: a preliminary study. *Journal of Mechanics in Medicine, 7*(3), 265-274.

Siambanes, D., Martinez, J., Butler, E. & Haider, T.(2004). Influence Of school backpacks on adolescent back pain. *Journal of Pediatric Orthopedeidics, 24*(2), 211-217.

Turk, Z., Vauhnik, R., Mjčetić-Turk, D. (2011). Prevalence of nonspecific low back pain in schoolchildren in North–Eastern Solvenia.*Collegium Antropol, 35*(4), 1031-1035.

Worthen, B., R. & Sanders, J, R. (1987). *Educational evaluation*. New York: Longman, Pitman Publishing Inc.